نبط العراق وعلاقتهم بالفاتح العربي
(بين قلق الأصول والصورة النمطية السالبة)

المدرس قيس فالح ياسين – كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة
قسم التاريخ

ملخص البحث:

كلمات مفتاحية: نبط العراق ، الفاتح العربي ، صورة نمطية.

شكلت علاقة نبط العراق وعلاقتهم بالفاتح العربي علاقة شائكة وقلقة تخللتها الكثر من العواقب والاشكاليات على عدة اصعدة، ويهدف هذا البحث دراسة وبيان أوجه بعض هذه الاشكاليات، وقد قسم البحث إلى مبحثين وخاتمة، المبحث الأول: البحث عن الجذور في اصل نبط العراق في المدونات التاريخية العربية - الاسلامية، والمبحث الثاني: نبط العراق والصورة النمطية السالبة، حيث يبين الصورة التي حفلت بها المدونات التاريخية عن النبط ما يشوبها من صورة سالبة تبخيسية سالبة عنهم.

Nabat Iraqis and their relationship with the Arab Fateh
(Between asset anxiety and negative stereotype)

Teacher Qais Faleh Yassin - Imam Al-Kazim (Peace be upon him)
College of Islamic Sciences, University
Department of History

Abstract:

The relation of Nabat Iraqis and their relationship with the Arabs formed a thorny and anxious relationship that pervaded it too many consequences. Problems on many levels, this research aim to study and state some of the aspect of these problems, the research has been divided into two chapters and a conclusion First chapter: searching for the roots in the origins of Nabat Iraqis in the Arab historical records, the second topic or chapter: Iraq Nabat, the Negative stereotype picture, a it shows the picture in which the historical blogs abut the Nabat and what it present as a negative image about them.

المبحث الأول: البحث عن الجذور في اصل نبط العراق في المدونات التاريخية العربية الاسلامية

غالباً ما تكون العودة إلى الجذور من قبل الحضارات والاقوام والجماعات والاقليات المغلوبة في التاريخ عاملاً مهماً ويشكل هاجساً قوياً لديها، في البحث عن جذورها وأصالتها وكيفية إبرازها أو استعادتها جزءاً أو كلاً، وقد مرّ العراق وحضاراته المتعاقبة بعدت ادوار حضارية، ونشأت عليه حضارات وافدة وحضارات مقيمة، في حركة جدلية تبادلية كبيرة، ورغم هذا يرى بعض الباحثين أن بلاد الرافدين والأقوام التي انشأت حضاراتها على جغرافيته وعلى أرضية كانت تشترك في سمات يجعلها مغايرة لما حولها نتيجة طبيعة الارض والجغرافية والاجتماع وعوامل متضافرة أخرى لهذا يقال إن لبلاد الرافدين هوية شديدة القوة، فهي من الهويات القوية التي ظهرت في التاريخ[١].

وتشير أغلب الدراسات أن أول السلالات والممالك ظهرت في بلاد الرافدين تعود إلى ٣٥٠٠ إلى حوالي ٢٥٠٠ قبل الميلاد، وتشكل هذه المرحلة الحقبة السومرية التي إنتقلت من جنوب البلاد لتضم مناطق شمالية في العراق وسوريا المعاصرين، وكانت المرحلة السومرية على الأرجح تمثل حضارة سياسية متكاملة قام التنظيم فيها على أساس تحالف هش بين مدن - دولة، تلت ذلك مملكة متقدمة التوحد والاندماج تحت سيطرة الأكاديين لفترة قصيرة، تلت ذلك مرحلة تفتت شبه متواصلة قطعتها مراحل كان العراق فيه شبه موحد لا سيما ايام حمورابي ١٧٩٧ - ١٧٥٠ ق.م [٢].

هنا شكل هذا الإزدهار والإنحطاط في أدوار حضارية متباعدة ومتقاربة، عامل ضعف هذه الهوية وعدم ترسخها بصورة دائمة عبر الادوار الحضارية المختلفة، إن بلاد الرافدين خضعت إلى حضارات متعاقبة شكلت ضغط خارجي وعدم استقرار داخلي ونتيجة هذان العاملان (فبلاد الرافدين المركز الممتاز ومقر التحضر للمدن والممالك وكانت تعارض بشدة عالم الحواشي الصحرأوية، وعالم المختلطين بصورة مبهمة، وكانت تخضع باستمرار لضغط ذلك العالم) [٣].

وعبر ادوار التاريخ تتابعت موجات من الغزو العسكري ومن الهجرات الديمغرافية الواسعة، إلى ان نشأت دولة الاشوريين (عاصمتها نينوى - الموصل)، لفترة وسقطت تحت ضربات شعوب مهاجرة من بلاد فارس. واعيدت إلى بابل زعامتها لفترة، إلى ان عاد العراق عرضه لفتوحات الفرس، فالمقدونيين والبزنطيين وغيرهم. ثم جاء الفتح الاسلامي، وابرز معاركه الفاصلة موقعة القادسية بين العرب المسلمين وجيوش فارس في بلاد الرافدين، غير ان معركة صفين التي تلتها اعطت العراق شخصية سياسية متمايزة. من خلال تمركز الخوارج والشيعة فيه خلال التمرد المستمر، ذي الطبيعة الاجتماعية احيانا للموالي، غير ان العراق عاد فاصبح بعد عام ١٣٢ هـ واعلان ابي العباس (ت: ١٣٦ هـ) نفسه خليفة، وانتقال عاصمة الدولة الاسلامية إلى بغداد وبناءها في ١٤٥ هـ [٤].

إن الجذور العرقية والحضارية والاجتماعية لمكونات نبط العراق تستمد ذخيرتها من تلك الحضارات المتعاقبة ومن الغزوات والهجرات، التي توالت عبر مراحل تاريخية طويلة على أرضهم وقد اطلقت عليهم تسميات مختلفة منها: الكلدانيون، الكسدانيون، النبطيون، الآراميون، السريان، الارمانيون (نسبة إلى ارم) وغيرها من التسميات، وفي أحيان عديدة تأتي التسميات مزدوجة مثل النبط الآراميين، أو النبط السريان، والنبط الكسدان، أو مفردة ورغم ان التسمية: ((الانباط، نبط، نبيط)) عرفت لها علّو شأن مع مملكة الانباط في عاصمتها ((البيترا)) ومع (الجرامقة) نبط الشام ونبط العراق.

إلّا أن أغلب المصادر العربية الاسلامية، تشير إلى أن سكان العراق من النبط كانوا ينتمون إلى حضارات عراقية قديمة بحسب موارد تاريخية مختلفة موغلة في القدم، فالمؤرخ اليعقوبي (ت ٢٧٩ هـ) يقول: (وكان أول الملوك بعد الطوفان بارض بابل ملوك السريانيين. فأول من ملك منهم وعقد

التاج على رأسه: شوسان، وكان ملكه ست عشر سنة) [٥]. ويذكر كذلك أن أول ملوك بابل بعد السريانيين نمرود الجبار فملك تسعاً وستين سنة) [٦]. ولكن المصادر الحديثة لبلاد حضارات الرافدين، تشكك في هذه الموارد التاريخية وتقول انها لا تنطبق على اسماء هؤلاء الملوك ومع ما جاء حديثاً[٧].

ويذكر المسعودي (ت: ٣٤٦ هـ) ان أول الملوك ملوك السريانيين بعد الطوفان وقد تنوزع فيهم وفي النبط، فمن الناس من رأى ان السريانيين هم النبط، ومنهم من رأى انهم اخوة لودماش بن نبيط ومنهم من رأى غير ذلك)[٨]. ويورد كذلك: (وكان أول من ملك منهم رجل يقال له "شوشان" وكان أول من وضع التاج على رأسه في تاريخ السريانيين والنبط، وانقادت له ملوك الارض، وكان ملكه ست عشر سنة باغياً في الارض مفسداً للبلاد سفاكاً للدماء) [٩].

أما حول انساب اسلاف النبط التي يوردها المسعودي (ت: ٣٤٦ هـ) تحت "اسم النبيط" فيقول : (فولد عوص عاد بن عوص، وولد عابر ثمود بن عابر، وولد ماش بن ارم نبيط بن ماش، فسائر النبط وملوكها ترجع في انسابها إلى نبيط بن ماش)[١٠]. والنتيجة التي يوردها المسعودي ان النبط لهم أصول متواشجة مع أقوام وأماكن من الجزيرة العربية والبحرين وحضر موت واليمامة والحجاز، اما نبيط بن ماش بن ارم بن سام بن نوح فحلوا في بابل وغلبوا على العراق وهم النبط، ومنهم ملوك بابل) [١١].

أما المؤرخ مسكويه (ت: ٤٢١ هـ) فيطلق على سكان العراق من السواد بارض بابل وما يليها إلى ناحية الموصل الارمانيين ويقول: (وهم ملوك الطوائف وهم فيما بين نضر- قرية من سواد العراق إلى الأبلة واطراف البادية. فلم تدن لهم فدفعوهم عن بلادهم ويرجع سبب تسميتهم الارمانيين لانه كان يقال لعاد: ((أرم)) فلما هلكت قيل لثمود: ((أرم)) ثم سموا الارمانيين وهم بقايا إرم، وهم نبط السواد ويقال لدمشق أرم) [١٢].

وقد توالت الغزوات وحلّ الغزاة في ارض العراق وتغيرت أحوال النبط وضعفت شوكتهم. فيقول ابن العبري (ت: ١٢٨٦ هـ): (إن الملك الفارسي المسمى داريوش لمادي، واليونان يسمونه نابونيذس ملك سنة واحدة وقيل تسع سنين، وبه بطلت مملكة النبط الكلدانيين منتقلة إلى الفرس المجوس)[١٣]. والنقطة المهمة في ما يورده ابن العبري هنا، إن الفرس هم من اسقطوا النبط واستضعفوهم على يد ملكهم داريوس.

وتورد اغلب المصادر العربية الاسلامية المعلومات نفسها ولكن في فروق قليلة ومتباينة في تفاصيل أقل، وكان لها روايات متواترة عن اصل مفقود. وكذلك هناك تعاريف توردها معاجم اللغة حين ترد لفظة "نبط" فيقال عنهم من نزل أو ينزلون في بطائح العراق أو سواد العراق بين الكوفة والبصرة، وانهم سمّوا نبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الارض، اي زرعها ويقال لغوياً رجل نباطي بضم النون ونباطي بفتحه وغيره[١٤].

إن اغلب سكان العراق من غير الفرس هم عراقيون نبط، ونشاطهم المميز لهم هو عملهم في الزراعة واطلق عليهم اغلب المؤرخين (النبط) ويعزون السبب إلى انهم الذين استنبطوا الارض وعمروها وحفروا الآبار والأنهار وبنوا السدود وأقاموا النواظم من اجل عمارة الارض بالاقتصاد الزراعي، وهم يشكلون مجمل وعامة سكان الكور والارياف والقرى الواسعة في اقليم بابل وما حوله، ويصل عند بعض المؤرخين عددهم بعدة ملايين وهم من شعوب الحضارات السومرية والبابلية والاكدية والعامورية والكلدانية والكيشية والساسانية من الفرس والروم، إلّا أن البعض يميزهم عن باقي الحضارات مثل الفرس والروم والمقدونيين والسلوقيين بين وافد ومقيم أصلاً منذ اسلافه.

هناك رأي معاصر للدكتور جواد علي، حيث يرجع اصولهم للجزيرة العربية حيث يقول: إن الانباط عرب وأن تبرأ العرب منهم وسبب ذلك كما يقول، لأنهم قد تثقفوا بثقافة آرامية وكتبوا بكتابتهم وتأثروا بلغتهم حتى غلبت عليهم الآرامية، وهم فضلاً عن ذلك خالفوا سواد العرب باشتغالهم بالزراعة وباحترافهم الحرف اليدوية .. وقد درج العرب على اطلاق اسم نبطي على كل رجل يعمل بالارض ويستنبط الماء ويتكلم برطانة أعجمية ممزوجة بكلمات عربية[١٥].

وبعض المؤرخين المعاصرين من يناصر هذا القول والرأي ويذهب إلى انهم عرب ويختلفون في اصولهم عن الفرس والروم فقد (كان عامة الفلاحين في الشام والعراق من اصول ترجع إلى الجزيرة العربية، إما الفرس والروم الذين كانوا فئات حاكمة (وحاميات) في المدن الرئيسة، وجعلهم تركوا أثناء الفتوح) [١٦].

ويقال ان لفظة (نبط) ذات دلالة على الاصول البشرية، ثم صارت ترتبط بالفلاحة والرّي[١٧]. ويورد هشام جعيط رأياً نقلاً عن المستشرق الالماني نولدكه من ان قد فحص الاسماء النبطية واكد على القول ان النبط اغلبهم عرب خلص رغم انهم يتكلمون بسهولة الآرامية[١٨]. فلفظة النبط تشير إلى الفلاحين الذين يتكلمون الآرامية من العراق وخصوصاً في منطقة البطيحة، وقد أوضح ابن الكلبي ان العرب يطلقون لفظة النبط على سكان العراق الذين لم يكونوا رعاة ولا جنوداً[١٩].

ويدعم عبد العزيز الدوري رأي المؤرخ المسعودي (ت: ٣٤٦ هـ) السابق حيث يقول: (ويسمي المسعودي فلاحي العراق (النبط) و (السريان) ويصيب في ذلك حين يعتبر النبط سكان العراق القدماء، وان الفرس اضعفوهم. ثم يذكر إن النبط دخلوا في جملة الفرس "وانتسبوا إليهم" وانه لما حصلت الفتوحات الاسلامية ذهب النبط إلى الانتساب إلى الفرس "وأنفوا من النبطية لزوال العز الذي كان فيهم وانتمى جلهم إلى ملوك الفرس" ثم يقتبس قول الشاعر يتساءل :

"وأهـــل القـــرى كلهـــم يـــدعون بكســـرى قبـــاذ فـــأين النـــبط"

ليظهر بذلك ان عامة القرويين من النبط، ويتحدث عن قرى نبطية قرب مدينة سامراء) [٢٠]. وهناك من يعقد صلات مشتركة كما أوردها نولدكه سابقاً - حول ان الاسماء النبطية الآرامية تشبه بصورة دالة الاسماء العربية، ومن الصلات الاخرى بين النبط والعرب التي تبدو واضحة من خلال اللغة العربية والآرامية حيث (ان العربية انتشرت بين النبط بالتدرج للقرابة بين لغتهم وبين العربية وقد ترد اشارات عابرة إلى ان عربيتهم لا تميز الا بمخارج الحروف احياناً. وقد يشار إلى السمة الريفية للتمييز، ويبدو ان جمهور الموالي في العراق كانوا من النبط) [٢١]. ويقال ان لفظة النبط اطلقت على من لا يتكلم لهجة اهل الحجاز أو هم عرب تبنوا لهجة آرامية صارت تعرف بالنبطية وكما في دراسة حديثة[٢٢].

وحدث ما هو طبيعي في سنن الحضارات، فخلال الفتح العربي نلاحظ ان اللغة العربية اخذ نجمها يصعد لوجود تلك الصلات المشتركة (حيث كان اعيان الكوفة يملكون ضياعهم وعزبهم، وكانت اللغة الآرامية "النبطية" تتراجع ببطء امام العربية في قرى الفلاحين) [٢٣]. ويعزي البعض ان لتلك المشتركات جعلت من عملية الفتح العربي الاسلامي يسيره في تلك المناطق (ولعل هذا يوضح ظاهرة مهمة هي ان التعريب لم ينجح كلياً إلّا في بلادٍ يتكلم جلّ أهلها أو مجموعة كبيرة منهم على الاقل، لغة تشبه العربية في نحوها ولحد ما في مفرداتها) [٢٤].

وقد تعددت الآراء وتشعبت حول هذا الموضوع فهناك من يرى إن فئات عربية خرجت من أسر عالم البدأوة، والترحل والرعي واستقرت أخيراً في الربوع الخصبة وفقدوا صفتهم البدوية ظاهرياً مثل الثموديين والنبطيين لا عرباً بل باسماء محددة نوعية، وكانت لهم مدن تسمى مدن الثموديين

واللحيانيين قرب العلا والحجر ودول النبطيين قرب الحجر بصرى وصلخد والبتراء بالخصوص[٢٥]. ويدعم هذا الرأي هو وجود مملكة الانباط، وكذلك وجود تسميات نبطية بين السكان والاقوام التي تعيش في تلك المناطق، والمتتبع لعاداتهم وسلوكهم واهتماماتهم بالزراعة والفلاحة يتعزز لديه هذا الرأي، وكذلك لوجود من عرفت باسماء نبطية أو اطلق عليها تسمية النبط مثل مدن النبطية في لبنان المعاصر.

وكذلك من الشواهد على انتشار لغة النبط ونمط معيشتهم وثقافتهم ما وجد في الشام (بصرى) رقيم يتألف من خمسة اسطر بالكتابة النبطية اطلق عليها (نقش النمارة) على قبر ملك العرب أمرأ القيس ويدعى ملك العرب كلها ويذكر انه اخضع قبائل شمالية وجنوبية هي "اسدين، ونزار، ومذبح، ومعد" وان سلطته امتدت حتى نجران، وهذا يعني ان النقش يقصد بالعرب قبائل مستقرة جنب القبائل البدوية [٢٦].

ويورد المشتشرق الفرنسي شارل بلات: (كان الآراميون يشكلون قسماً كبيراً من أهل السواد الذين يطلق عليهم كتّاب العرب دون تمييز اسم النبطيين. إن هؤلاء القوم الذين لزموا وضع المتفرج تجاه الصراع القائم بين الفرس اسيادهم القدماء، وبين العرب الفاتحين، ظلوا منعزلين عن العرب يؤلفون طبقة الزراع الدنيا[٢٧].

إذاً، اصل النبط سيظل مدار نقاشات ووجهات نظر مختلفة في كل العصور وهوية قلقة سيما في العراق حيث دائماً ما يصدر كتاب يعيد التساؤل حول الهوية أو الذات الجريحة[٢٨]. اما عن التاريخ المستباح[٢٩] أو عن الالسنة العراقية [٣٠] وغيرها يعاد من خلاله الخوض في هذا الموضوع الذي يأتي قلقه من عدم الاستقرار جيوسياسي والمجتمعي، وترصيد سيادة الهوية الوطنية التي تعصف بها الاحداث كل حقبة زمنية كما يحدث الآن. وكأن شقاء البحث عن الجذور في العراق شقاءاً ابدياً، وليس تاريخياً وفق السياق الذي مضى واستقر في الذاكرة التاريخية.

المبحث الثاني: نبط العراق/ الصورة النمطية السالبة

حينما اطلت خيول الفاتحين لأرض العراق هالهم منظر الخضرة الداكنة التي تميل إلى السواد، وحينما شخصت ابصارهم واشرفت عليه، ونظرت إلى مثل الليل من النخل والشجر والزرع والمياه قالت: ما هذا السواد؟ فسمي سواداً لذلك، والعرب تقول سواد الارض وبياضها، فالسواد العامر والبياض الغامر[٣١].

ومن الثابت تاريخياً انه منذ انهيار امبراطورية الفرس، إبان فتح العراق في معركة القادسية اصبح العراق أرضاً مفتوحة لجيوش الفتح الاسلامي، وبدأت معه حقبة جديدة في تاريخ العراق سوف تطبعه بطابع الاسلام والفاتحين العرب وتحدث على أرضه أهم المراحل خطورة وحراجة وتطور وازدهار وبناء وعلّو شأن.

ويذكر الطبري (ت: ٣١٠ هـ) في حديثه عن أحوال أهل السواد قبل وبعد فتح السواد، فقد جرى نقاش وجدل وحوار حول غنائمه من أرض وأموال ظاهرة للعيان أو باطنة ومن بشر وزرع وحيوان وغيره، وكان لبّ الجدل حول قسمة غنائم سواد العراق الغنية عن سواها؛ لأنها كانت عامرة بالاهل والزروع والأموال فكان الرأي أن أخليت إليهم مزارهم واطلقوا عليها أهلها حتى لا تبور فكان لهم الذمة وعليهم الجزية فتراجعوا وصاروا ذمة وتم لزم هذا العهد والميثاق[٣٢].

وتورد اغلب الموارد التأريخية و (تتواتر الروايات التأريخية وتصبح اكثر وضوحاً عندما تتنأول خراج سواد العراق، ولعل الفضل في ذلك يعود إلى الفقيه ابي يوسف الانصاري الذي وضع كتاب (الخراج) في وقت مبكر وضمنه روايات واضحة ودقيقة وموثقة عن حكم اراضي الخراج وانواعها وعن المبالغ التي جبيت من الأراضي الخراجية) [٣٣].

ولكن لم تبقَ الصورة والاحداث التاريخية في إتجاه واحد، بل تغيرت من عهد خليفة إلى آخر، ومن عهدٍ إلى عهد آخر، وهناك تبيان بين الازدهار والانحطاط في الاهوال الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية لأحوال القوم الذين اطلقوا عليهم العرب - المسلمين الموالي وكان سكان سواد العرب من جملتهم والنبط هم سكان اغلب هذه الحواضر الزراعية المهمة في الحياة الاقتصادية والتي تعتمد الانتاج الزراعي والفلاحة في كل شيء، وتعتمدها الدولة كأحد ركائز المُلك والخلافة وقوتها، ولكن في بداية عهد الفتح حدثت هجرات بين المدن داخل العراق بين البصرة وسواد العراق وكل تلك الهجرات كانت من قبل الفلاحين الذين أغلبهم من نبط العراق العاملين في الزراعة، وكانت لهذه الهجرات عوامل إيجابية وسلبية، فعاملها الايجابي تمثل في انه بدء في تنشيط بعض المدن الحديثة والامطار المفتوحة في الاهتمام بالزراعة، حيث ارخوا العرب - المسلمين ايديهم وسطوتهم على الفلاحين وخفظوا عنهم الضرائب واتاحوا لهم الحرية وحأولوا اقرار الاحوال في العراق بإن اعادوا الفلاحين إلى اراضيهم، لأن من الصعب بمكان على العرب - المسلمين وهم حديثوا الخبرة بادارة البلاد الزراعية ان يهيمنوا على شؤون الادارة الزراعية مما اتاح الفرصة لبعض الفلاحين الاستقرار في اراضيهم [٣٤].

أما الجانب السلبي فتمثل في هجرة الفلاحين نحو الامصار المفتوحة، نتيجة ظلم بعض الولاة الحديثي العهد بادارة الشؤون (شؤون الرعية) والادارة بصورة عامة [٣٥]. فقد اشارت بعض المصادر إلى الظلم الذي وقع على الفلاحين في سواد العراق الذي جعلهم من النبط (ما اطلق عليهم النبط) وسوف ننقل بعض الصور من كل عهد، ففي عهد الحجاج (ت: ٩٥ هـ) وكان يمثل احد اركان الدولة الاموية، يمثل صورة قائمة لما فعله في اهل العراق من نبط السواد كما تحدثت اغلب المصادر التأريخية عن خطبته الشهيرة عند دخوله واعتلائهِ المنبر أول مرة على العراق، فقد روي انه لما نزل

واسط نفى النبط وكتب إلى عامله بالبصرة وهو (الحكم بن ايوب) يقول: "أتاك كتابي فأنفِ من قبلك من النبط فانهم مفسدة للدين والدنيا "فكتب اليه (الحكم بن ايوب): قد نفيت النبط الا من قرأ منهم القرآن وتفقه في الدين" فكتب اليه الحجاج: "إذا قرأت كتابي فأدع من قبلك من الاطباء وقم بين ايديهم يقفوا عروقك فإن وجدوا فيك عرقاً نبطياً فاقطعه والسلام"[٣٦].

ويعزي السبب في ذلك إن الموالي من النبط ولا سيما في سواد العراق ونتيجة الظلم والنظرة الاحتقارية لهم كانوا يصطفون مع الثورات ضد ولاة الخلافة واحد هذه الاحداث هي ثورة ابن الاشعث وعبد الله بن الجارود ولقي ما لقي من قراء العراق، وكان اكثر من قاتله وخلعه وخرج عليه الفقهاء والمقاتلة من الموالي. فقد نكل بهم وفرقهم على قراهم وقال لهم: انتم علوج وعجم وقراكم أولى بكم ففرقهم وفض جمعهم كيف احب وصيرهم كيف شاء ونفش على يّد كلّ رجل منهم اسم البلدة التي وجهه اليها[٣٧].

ورغم براعة نبط العراق في الاشراف على المشاريع المهمة لا سيما في التخطيط الزراعي، حيث اشرفوا خبرائهم على جلّ المشاريع الاروائية واصلاح الاراضي وتجفيف المستنقعات والتخطيط لشبكات الريّ والارواء وانشاء السدود، ففي عهد الحجاج في العراق وزمن الخليفة هشام بن عبد الملك (ت: ١٢٤هـ) حيث كان يشرف خبير من النبط على الاعمال هو حسان النبطي[٣٨]. وكان هذا الاخصائي له اعمال جليلة في هذا الشأن.

ويذكر الجهشاري (ت: ٣٣١ هـ) وكان في ديوان العراق مع محمد بن المنتشر ابن اخي مسروق ابن الاجدع من كتابه رجل يقال له حسان النبطي فكتب هشام يأمر ان لا يستعان بذمي فقيل لحسان في ذلك فاسلم على يدي محمد بن المنتشر ثم كتب لعبد بن عمرو الجرشي على خرسان، ثم عاد إلى العراق بعد صرف سعيد) [٣٩].

ومن الروايات الطريفة التي يذكرها الجاحظ (ت: ٢٥٥ هـ) عن علاقة الحجاج مع نبط العراق ومن شدة الحجاج على النبط ومقته لهم واذيته عليهم وقسوته وبطشه، تروى الحكايات في هذا الشأن حتى بعد موته، فيورد الجاحظ الحكاية التالية: (ورأى رجل من النبيط (النبط) الحجاج بعد موته في منامه فقال: يا حجاج إلام صيرك ربك، فقال وماذا عليك يا ابن الزانية، فقال: ما سلمنا من قولك ميتاً ولا من فعلك حياً) [٤٠].

ويذكر ايضا في مقت الحجاج للنبط وبطشه بهم انه جعل لهم نقوش في ايديهم يعرفون بها، ويذكر الجاحظ اشعاراً حول رطانة النبط بالنسبة للعربي تمثل عند البعض صورة احتقارية سالبة لهم وظلم على هويتهم بيت شعر يقول:

"ترطن حولي كلما ذّر شارق ببغداد انباط القرى وعبيدها"[٤١].

وعلى الرغم من ان جلّ الباحثين يعود بالفضل على ما كان للنبط الذين تثاقفوا مع العرب - المسلمين من انجازات علمية وادبية وعمرانية وحرف وصناعات وغيرها، وانهم قدموا خدمات في خدمة الازدهار وبناء العمران، الا ان الصورة الاحتقارية السالبة ظلت ماثلة، فهذا المستشرق الالماني الكبير في موسوعته الكبيرة (جوزيف فان آس) يقول: (لم يظهر في اي مكان عدد من الانبياء كما ظهر في الكوفة) [٤٢]. والكوفة اقليم بابل وماحولها هما من سكن النبط عبر الازمنة.

ويذكر ايضاً فعل عن الحجاج في نقش ايدي النبط ووسمهم بهذه السمة والاشعار حتى اصبحت مثلاً سائراً مع الايام فقيل :

"لو كان حبّاً له الحجاج ما سلمت صحيحة يده من نقش حجاج"

ويعقب الجاحظ هنا قائلاً: كان الحجاج يشمُ ايدي النبط علامة يعرفون بها[٤٣]. وفي شعر آخر يقال :

"خيـــــــر غزالـــــــة تنتـــــــابهم تجـوب العـراق وتجبـي النبيطـا" [٤٤].

ونرى دائماً (إن الامم تتساجل فيما بينها عبر الصور الاكراهية التي تشكلها بواسطة السرود لغيرها، وقوامها ان هو الا نسيج متشابك من التصورات والمرويات الخاصة بها عن نفسها وعن الأمم الاخرى) [٤٥]. فكثير ما نرى انه تستعمل (الصورة النمطية باعتبارها أداة ذهنية) [٤٦] وكذلك (الصورة النمطية انها تمثل تبسيط وتشويه مبالغ فيه للواقع)[٤٧]. وللاقوام التي ترسم صورتهم وشخصياتهم وتحأول ان تجعل من (صورة الآخر تغدو تخطيطة فقيرة بسبب الاصرار المتواصل على اغفال واقعيته لصالح تمثيل تسطيحي وتبسيطي) [٤٨]. ونتيجة التواتر المطرد والمرويات المركزة حول قوم أو أمة من الامم مغلوبة أو عدوة (فإن لهذه الصورة، كما يظهر في تاريخ الافكار والمجتمعات تأثير كبير على اللأوعي الجمعي ومفعول عميق على الوجدان العام) [٤٩]. ولم يكن نبط العراق في منأى عن كل هذه الصورة التي تشكلت عنهم ومررت عبر مرويات ذكية ومنأوئة للحط من شأنهم.

إن الناظر للصورة التي تكونت بمرور الزمن عن النبط أمست الصورة النمطية التبخيسية، ولا سيما عن عامة النبط المشتغلين في الزراعة والفلاحة وعن بسطاء الناس الذي الزهو العربي يستندر بها عليهم ويصفهم بصفات سالبة كما يقول احد الباحثين: (إن هؤلاء الناس الذين يصورهم ابو الفتح (بديع الزمان الهمذاني) بهذه الاشكال الغبية التافهة هم حصيلة معرفة واعية، وان تكن نزيهة كلية، استخلصها اثناء معاشرته لهم في القرى والرساتيق والمدن، فهو من طبقة المكدين - المزروعة في مسامات الناس - عبيد الله الذين "اخذوا العمر خليطاً فهم يسمون أعراباً ويصفون نبيطاً"[٥٠].

إن أحداث صورة سالبة تبخيسية ودوامها وتغذيتها في اللاشعور الجمعي من جماعة عن جماعة ما تعيش كأقلية معهم أو مغلوبة، دائماً ما تتخذ كذريعة للمحافظة على الامتيازات والمكاسب التي حصلت عليها الفئة الغالبة على المغلوبة، ويكون التمسك بها يأخذ شكل الدوام والحدث المستمر على جعلها لا تختفي من الوجدان العام والذاكرة الجمعية ومن ساحة الادوار الاجتماعية لا سيما اذا ماادرك وشعر الغالب، ان المغلوب يتفوق عليه بإعمال يقوم بها بجهدٍ ونشاط وابداع، فتصبح معه هذه الصورة السلاح الاسهل للنيل منه وثلبه، عندما لا يستطيع ان يقارعه في تلك الميادين التي يحسنها دونه. وهناك أمثلة في التراث أخذت هذه الآلية ذريعة عند ذوي النفوس والهمم الضعيفة في مقارعة خصومهم بدل من انتهاج مبدأ التنافس والندية المسالمة في العمل والانجاز.

فقد رويت المصادر التأريخية ما دار في مجلس المأمون (ت: ٢١٨ هـ) من شتم النبط، والحدث: إن محمد بن ابي العباس ناظر علي بن الهيثم (من النبط) بين يدي المأمون في التشيع ودار الكلام بينهما إلى ان قال محمد لعلي: "يا نبطي ما أنت والكلام؟" وكان المأمون متكئاً، فجلس وقال: (الشتمُ عيبٌ والبذاء لؤم، وقد ابحنا الكلام فمن قال إلى الحق حمدناه ومن جهل وقفناه، فاجعلا بينكما أصلاً ترجعان اليه"[٥١].

ولم يقف الحال بثلب النبط عند هذا الحدّ، بل استمر في الادبيات العربية - الاسلامية، فحين لا يجد الثالب غير القدح سلاحاً له، ويذكر المستشرق آدم متز ويرصد هذه الحالة فيقول: (وكانت العراق في القرن الرابع الهجري لا تزال بلاداً تربي البقر وكانت الانباط (النبط) المقيمون هناك يعرفون بانهم "فرسان البقر" ولم يتغلب الجاموس في هذه البلاد إلّا لمّا زادت البطائح والمستنقعات)[٥٢]. وهنا الصورة السالبة المجانية واضحة ودالة في نعت النبط بفرسان البقر خلاف الغالبين فرسان الخيول.

وعلى الرغم من الصورة النمطية السالبة التي تثلب النبط إلّا انه ترشح من مصادر التأريخ والتراث اشارات دالة عن اسهاماتهم في ميادين مختلفة وادوار حضارية قام بها النبط (سكان العراق) في الترجمة والطبابة وصناعة العقاقير والتخطيط والحرف اليدوية والفلاحة والريّ ووضع الكتب من تأليف وترجمة وكذلك لا يغفل دورهم المؤثر الحاسم والواضح في دعم ثورات الاحتجاج بدءاً من احداث العراق الأولى في الكوفة وما حولها حتى القرن الرابع الهجري ويتحدث مسكويه (ت: ٤٢١ هـ) عن ثورات حدثت من قبل النبط فيقول: (فلما استقر المظهر بالبريوني في اعمال الجامدة شأور الناس وفحص الرأي، فتقرر الامر على تدبير فاسد قد كان جربه من درج قبله مراراً فلم ينتفع به وهو ابقاع السدود على افواه الانهار لتنشف البطيحة التي يلجأ اليها عسكر النبط) [٥٣]. وهناك امثلة كثيرة مماثلة لهذا الفعل من قبل الولاة الظالمين ضد ثورات كانت تحدث ضدهم من قبل اهل السواد في العراق في الكوفة والبصرة وواسط وما حولها وكان اغلب من يتمرد كان يطلق عليهم النبط الموالي، ولا ننسى ما يذكر عبد العزيز الدوري حول التمردات والاحتجاجات التي كانت تحدث بسبب ما عرف بالاقطاع العسكري ومصادر الاراضي والمواشي وغيرها[٥٤].

ومن المعروف تأريخياً ان النبط واقوام اخرى من سكان العراق القدماء في الضاحيات الصغيرة مثل الكوفة وما حولها كانوا يسكنونها النبط والسريان والعرب واليهود والفرس، وقد غلبت الحيرة مثلاً بالزراعة والرعي التي هي حرفة النبط[٥٥]. وإن نهر (أبا) الذي ذكره ياقوت الحموي هو لأحد ملوك النبط ويدعى (أبا بن الصامغان) وقد كانت الزراعة مزدهرة، وهناك بقايا ناعور لا يزال قائماً حتى الآن[٥٦].

ولكن فيما بعد وبسبب الفوضى السياسية التي القت بظلالها السيئة على قطاع الزراعة في العراق (وكان القطاع الفلاحي الحيوي أشد القطاعات تضرراً من هذا الوضع بسبب مسالك الريّ التي تعتمد عليها الفلاحة بالعراق كلياً زيادة على انعدام الامن وعسف الضرائب وهيجان الجند، فامتنع الناس عن عمارة الارض واستحالت عليهم وغمرت مياه الشوق حقولاً شاسعة فتحولت إلى مستنقعات)[٥٧].

وهذا دليل على ان العاملين في العمران الزراعي في العراق وتنظيم وعمران الشبكات والري هم في جعلهم من نبط العراق الذين توارثوا عمارة الارض من اسلافهم، لكن مع الفتح العربي مورست ضدهم سياسات الظلم والاقصاء والاضطهاد، حيث اصبح قادة الجيوش الكبار المسلمين معظمهم ملاكين كبار للاراضي والقرى العراقية[٥٨]. ويؤكد الباحث ذاته (أطلق العرب على فلاحي العراق نبط العراق "وهم ينزلون سواد العراق .. ويسكنون العراق وارباضها" .. ويلاحظ في المصادر التاريخية ان تسميات عديدة اطلقت على سكان العراق الاصليين) [٥٩].

واخيراً يقال الكثير عن تعلق النبط بالارض والفلاحة والاهتمام بالزراعة والشجر والنخيل وكل المحاصيل بانواعها كافة، وشغفهم بالعمران الزراعي، فقد وردت من الامثال عن حب النبط للارض لانهم اهل السواد العامرة بالخضرة بالماء، ولم يثنهم الثلب والظلم الذي تعرضوا له بانهم اهل محراث لا سيف وفرسان البقر ولا الخيل واهل الحرف اليدوية من منتجات الزراعة لانهم صناع حضارة مستقرة، غير مترحلة أو راحلة أو بدوية، وتمسكهم بالارض وعمارتها، وقد اكد القرآن الكريم والسنة النبوية في عدة مواضع بخصوص هذا الشأن بصورة ايجابية وكل ما قيل ضدهم هو من مخلفات عهد البدأوة لا التحضر، وقد جاء في الامثال العربية في حب النبط للارض المثل التالي: (لا تبع ارضك لاجل الشرير الرديء، فانه يموت والارض تبقى) [٦٠].

الخاتمة

يتضح ان العلاقة بين نبط العراق (سكان العراق) قبل الفتح العربي - الاسلامي، لم تكن كلها مثالية قائمة على المسأواة والحياة الكريمة وحفظ الحقوق الانسانية، بل شابها الكثير من التعسف والعنف والاضطهاد وسلب الحقوق والمهانة والتمييز والفوقية، برغم من أن نبط العراق تعأونوا في بناء نواة الحضارة العربية - الاسلامية في العراق وحواضرها الاسلامية الأولى مثل الكوفة والبصرة وواسط وبغداد .. وساهموا في مختلف المجالات ودفع عجلة الازدهار والتطور إلى مدبات معروفة.

ولكن بسبب الطمع عند بعض الولاة والامراء والنظرة العرقية الفوقية، مورست ضدهم وتكونت عنهم صورة نمطية سالبة تبخيسية تنال من آدميتهم وارثهم الحضاري الكبير، وقد حفلت المصادر العربية - الاسلامية بالكثير من هذه الصور السالبة، ولكن تمسكهم بارثهم جعلهم مصدر مهم يغذي مفاصل الحضارة وتمسكهم بارضهم جعلهم اهل عمران زراعي وخبرتهم العرقية عنصراً لا يستهان بهم في اقتصاد الخلافة آنذاك.

الهوامش

(١) جعيط، هشام، الكوفة – نشأة المدينة العربية الاسلامية، ط٣، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٩٢.
(٢) سلامة، غسان، المجتمع والدولة في المشرق العربي، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩، ص٣٠.
(٣) جعيط، هشام، مرجع سابق، ص١٩٢.
(٤) سلامة، غسان، مرجع سابق، ص٣٠.
(٥) اليعقوبي، أحمد بن اسحاق البغدادي، (ت: ٢٧٩ هـ) تاريخ اليعقوبي، ط١، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١، ج١، ص٧٢.
(٦) المصدر نفسه، ج١، ص٧٢.
(٧) ينظر: هامش تاريخ اليعقوبي (المصدر نفسه)، ج١، ص٧٢.
(٨) المسعودي، أبي الحسن علي (ت: ٣٤٦ هـ) مروج الذهب ومعادن الجواهر، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤، ج١، ص٢١٥.
(٩) المصدر نفسه، ج٢، ص٥٦.
(١٠) المصدر نفسه، ج٢، ص٥٦.
(١١) المصدر نفسه، ج٢، ص٥٦.
(١٢) مسكويه، ابو علي احمد بن محمد (ت: ٤٢١ هـ) تجارب الأمم وتعاقب الهم، تحقيق: ابو القاسم أمامي، ط١، دار سروش للطباعة، طهران، ٢٠٠١، ج٢، ص١٠٩.
(١٣) ابن العبري، غريغوريس ابي الفرج الملطي (ت: ١٢٨٦هـ)، تارخ مختصر الدول، تحقيق: الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، ط١، دار الرائد اللبناني، بيروت، ١٩٨٣، ص٨٠.
(١٤) ينظر: قاموس لسان العرب لابن منظور تحت لفظ (نبط) وكذلك ابن سيدة وغيره.
(١٥) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٨، ج١، ص١٣٧.
(١٦) الدوري، عبد العزيز، التكوين التأريخي للأمة العربية، ط٣، مركز درات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٦، ص٦٢.
(١٧) الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٤، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩، ص٣٧.
(١٨) المرجع نفسه، ص٣٧.
(١٩) المرجع نفسه، ص٣٧.
(٢٠) الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي، مرجع سابق، ص٣٧.
(٢١) الدوري، عبد العزيز، التكوين التأريخي للأمة العربية، مرجع سابق، ص٦٢.
(٢٢) ثويني، علي، الألسنة العراقية، ط١، دار ميزوبوتاميا، بغداد، ٢٠١٣، ص١٤٤.
(٢٣) هالم، هاينس، الغنوصية في الاسلام، ترجمة: رائد الباش، ط١، منشورات الجمل، كولونيا – المانيا، ٢٠٠٣، ص١٨.
(٢٤) الدوري، عبد العزيز، التكوين التأريخي، ص٦٢.
(٢٥) جعيط، هشام، مرجع سابق، ص١٩٠-١٩١.
(٢٦) الدوري، عبد العزيز، التكوين التأريخي، ص١٨.
(٢٧) بلات، شارل، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، ط١، ترجمة: ابراهيم الكيلاني، دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٦١، ص٥١.
(٢٨) ينظر: كتاب سليم مطر، الذات والجريحة.
(٢٩) ينظر: كتاب عباس الزيدي، التاريخ المستباح.
(٣٠) ينظر: ثويني، علي، مرجع سابق.
(٣١) الصابي، أبي الحسن بن المحسن (ت: ٤٤٨ه)، الوزراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فرج، ط١، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٨، ص٧٨.

(٣٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط١، دار الأميرة، بيروت، ٢٠٠٥، ج٢، ص٤١٠.
(٣٣) الكبيسي، حمدان، الخراج، احكامه ومقاديره، ط١، شركة المطبوعات، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٤٢.
(٣٤) العلي، صالح أحمد، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، ط٢، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٩، ص٨٨.
(٣٥) المرجع نفسه، ص٨٨.
(٣٦) السلامي، شافية حداد، نظرة العرب إلى الشعوب المغلوبة، ط٢، دار الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٠٩، ص١٧١.
(٣٧) المرجع نفسه، ص١٧١.
(٣٨) فلهاوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية، ترجمة: محد ابو ريدة وحسين مؤنس، ط٢، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٨، ص٢٤٤.
(٣٩) الجهشاري، ابي عبد الله محمد بن عبدوس (ت: ٣٣١هـ) كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا، ابراهيم الابياري، ط١، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٣٨، ص٦١.
(٤٠) الجاحظ، ابي عثمان بن عمر (ت: ٢٥٥ه) كتاب الحيوان، تحقيق: ايمان الشيخ محمد، وعزيز الشيخ محمد، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٨، ج٥، ص٤٥٨.
(٤١) المصدر نفسه، ج٥، ص١٠٤٥.
(٤٢) آس، جوزيف فان، علم الكلام والمجتمع في القرنين الثاني والثالث للهجرة، ترجمة: سالمة صالح، ط١، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠٠٨، ج١، ص٢١٥.
(٤٣) الجاحظ، مصدر سابق، ج٧، ص١٤٥٨.
(٤٤) المصدر نفسه، ج٧، ص١٢٧٦.
(٤٥) إبراهيم، عبد الله، المركزية الاسلامية، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠١، ص٨.
(٤٦) أفاية، محمد نور الدين، الغرب المتخيل، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، عام ٢٠٠٠، ص٢١.
(٤٧) المرجع نفسه، ص٢٢-٢٣.
(٤٨) المرجع نفسه، ص١٥.
(٤٩) المرجع نفسه، ص٢٣.
(٥٠) المرجع نفسه، ص٢٣.
(٥١) الراوي، عبد اللطيف، المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع الهجري، مكتبة النهضة، بغداد، (د.ت)، ص٢٠٤.
(٥٢) مسكويه، مصدر سابق، ج٤، ص١٤٥-١٤٦.
(٥٣) متز، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد أبو ريدة، ط٤، مكتبة النهضة، بيروت، ١٩٦٧، ج٢، ص٣٤٦.
(٥٤) مسكويه، مصدر سابق، ج٦، ص٤٥٩.
(٥٥) الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي، مرجع سابق، ص١١٥.
(٥٦) الطريحي، محمد سعيد، درايات الطريحي، ط٣، أكاديمية الكوفة، هولندا، ٢٠١٠، ص٢٥.
(٥٧) المرجع نفسه، ص١٨٧.
(٥٨) التواتي، مصطفى، المثقفون والسلطة في الحضارة العربية، ط٢، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٤، ج١، ص٩٦-٩٧.
(٥٩) الزيدي، عباس، التاريخ المستباح، ط٢، مطبعة الرافد، النجف، ٢٠٠٨، ص٣٧.
(٦٠) المرجع نفسه، ص٣٧-٣٨.

المصادر

١. الجاحظ، ابي عثمان بن عمر (ت: ٢٥٥ه) كتاب الحيوان، تحقيق: ايمان الشيخ محمد، وعزيز الشيخ محمد، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٨، ج٥.
٢. الجهشاري، ابي عبد الله محمد بن عبدوس (ت: ٣٣١هـ) كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا، ابراهيم الايباري، ط١، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٣٨.
٣. الصابي، أبي الحسن بن المحسن (ت: ٤٤٨ه)، الوزراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فرج، ط١، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٨.
٤. الصابي، غرس النعمة، محمد بن هلال (ت:٤٨٠ه) الهفوات النادرة، تحقيق صالح الأشتر، ط١، دار الأميرة، بيروت، ٢٠٠٥.
٥. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط١، دار الأميرة، بيروت، ٢٠٠٥، ج٢.
٦. ابن العبري، غريغوريس ابي الفرج الملطي (ت: ١٢٨٦هـ)، تارخ مختصر الدول، تحقيق: الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، ط١، دار الرائد اللبناني، بيروت، ١٩٨٣.
٧. المسعودي، أبي الحسن علي (ت: ٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجواهر، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤، ج١.
٨. مسكويه، ابو علي احمد بن محمد (ت: ٤٢١هـ) تجارب الأمم وتعاقب الهم، تحقيق: ابو القاسم أمامي، ط١، دار سروش للطباعة، طهران، ٢٠٠١، ج٢.
٩. اليعقوبي، أحمد بن اسحاق البغدادي، (ت: ٢٧٩هـ) تاريخ اليعقوبي، ط١، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١، ج١.

المراجع

١. إبراهيم، عبد الله، المركزية الاسلامية، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠١.
٢. آس، جوزيف فان، علم الكلام والمجتمع في القرنين الثاني والثالث للهجرة، ترجمة: سالمة صالح، ط١، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠٠٨، ج١.
٣. أفاية، محمد نور الدين، الغرب المتخيل، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، عام ٢٠٠٠.
٤. بلات، شارل، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، ط١، ترجمة: ابراهيم الكيلاني، دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٦١.
٥. التواتي، مصطفى، المثقفون والسلطة في الحضارة العربية، ط٢، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٤، ج١.
٦. ثويني، علي، الألسنة العراقية، ط١، دار ميزوبوتاميا، بغداد، ٢٠١٣.
٧. جعيط، هشام، الكوفة – نشأة المدينة العربية الاسلامية، ط٣، دار الليعة، بيروت، ٢٠٠٥.
٨. الدوري، عبد العزيز، التكوين التأريخي للأمة العربية، ط٣، مركز درات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٦.
٩. الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٤، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩.

١٠. الراوي، عبد اللطيف، المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع الهجري، مكتبة النهضة، بغداد، (د.ت).
١١. الزيدي، عباس، التاريخ المستباح، ط٢، مطبعة الرافد، النجف، ٢٠٠٨.
١٢. سلامة، غسان، المجتمع والدولة في المشرق العربي، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩.
١٣. السلامي، شافية حداد، نظرة العرب إلى الشعوب المغلوبة، ط٢، دار الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٠٩.
١٤. الطريحي، محمد سعيد، درايات الطريحي، ط٣، أكاديمية الكوفة، هولندا، ٢٠١٠.
١٥. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٨، ج١.
١٦. العلي، صالح أحمد، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، ط٢، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٩.
١٧. فلهاوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية، ترجمة: محد ابو ريدة وحسين مؤنس، ط٢، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٨.
١٨. الكبيسي، حمدان، الخراج، احكامه ومقاديره، ط١، شركة المطبوعات، بيروت، ٢٠٠٤.
١٩. متز، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد أبو ريدة، ط٤، مكتبة النهضة، بيروت، ١٩٦٧، ج٢.
٢٠. هالم، هاينس، الغنوصية في الاسلام، ترجمة: رائد الباش، ط١، منشورات الجمل، كولونيا – المانيا، ٢٠٠٣.